جامعة السلطان قابوس
مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية

Sultan Qaboos University
Journal of Arts & Social Sciences

زخارف سفينة الغنجة العمانية
كمصدر تعليمي لدارسي الفنون "دراسة تحليلية"

زهراء بنت احمد الزدجالية
أستاذ مساعد
قسم التربية الفنية، كلية التربية
جامعة السلطان قابوس
zahraz@squ.edu.om

اسلام محمد هيبه
أستاذ مساعد
قسم التربية الفنية، كلية التربية
جامعة السلطان قابوس
eslam@squ.edu.om

بدر بن محمد المعمري
مدرس
قسم التربية الفنية، كلية التربية
جامعة السلطان قابوس
bmamari@squ.edu.om

حسين عبد الباسط
أستاذ مساعد
قسم التربية الفنية، كلية التربية
جامعة السلطان قابوسة
Hus123@squ.edu.om

تاريخ الاستلام: ٢٠١٩/١٠/٣٠
تاريخ القبول للنشر: ٢٠٢٠/٠٨/١٥

زخارف سفينة الغنجة العمانية
كمصدر تعليمي لدارسي الفنون "دراسة تحليلية"

زهراء بنت احمد الزدجالي، واسلام محمد هيبه، وبدر بن محمد المعمري، وحسين عبد الباسط

الملخص

مرت صناعة السفن العمانية بعدد من المراحل والتطورات، منذ أن تعامل الإنسان العماني مع البحر، وقد أثر الوجود البرتغالي في نهاية القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر على صناعة السفن في سلطنة عمان. فاستوحى الصانع العماني من ملامح السفينتين البرتغاليتين " نوا" وكارفيلا" في صناعة سفينة "الغنجة" التي تفنن في صناعتها أهل مدينة "صور" العمانية، والتي استخدمت للملاحة البعيدة، حتى وصلت إلى حدود أفريقيا الجنوبية غربا والهند والصين شرقا. وتتميز هذه السفينة بشكل خاص، بمجموعة من الزخارف النباتية والهندسية الدقيقة الصنع، يمكن استخدامها كمصدر تعليمي لدارس الفنون، إلا أن تلك الزخارف لم يتم تناولها بالدراسة والتحليل بسبب توقف إنتاج تلك الأنواع من السفن، ولذلك تهدف هذه الدراسة إلى تحليل البناء الإنشائي لتلك الزخارف التراثية ودراسة الحلول الشكلية، التي يمكن الاستفادة منها، لتقودنا تلك الأهداف إلى مشكلة البحث، التي تمثلت في الإجابة على التساؤل التالي: هل يمكن الاستفادة من الزخارف التي تزين سفينة الغنجة لتكون مصدر تعليمي مستحدث لدارسي الفنون.

كلمات مفتاحية: سفينة الغنجة، الزخارف النباتية، الزخارف الهندسية، الحلول التشكيلية، التحليل الإنشائي.

The Motifs of the Omani Ship Al- Ghanja as an Educational Resource for Art Learners (Analytical Study)

Zahra Al-Zidjali, Eslam Elsayed, Badar Al Mamari and Hussein Abd El Baset

Abstract:

Oman’s shipbuilding industry has undergone a number of stages and developments, since the Omani man’s interaction with the sea. This shipbuilding industry was affected by the presence of the Portuguese during the end of the ١٥th and early ١٦th century. From the design of the two Portuguese ships (Noua and Carvilla), Oman’s manufacturers from Sur city were able to manufacture Al- Ghanja ship, which was then used for distant navigation, reaching the borders of South Africa to the west, India and China in the east. The ship is characterized by having a collection of floral and geometric motifs that were precisely carved, that can be used as an educational resource for art learners. No studies or analysis have been done on these motifs due to the fact that the production of these types of ships was stopped. Therefore this study aims to analyze the structural construction and study the formal solutions of these motifs, which can used to lead us to answer the following question: Is it possible to benefit from the motifs of the Al- Ghanja ship to make an innovative source of education for art learners?

Keywords: Al-Ghanja Ship; Floral Motifs; Geometric Motifs; Formal Solution; Analysis.

المقدمة

ارتبط الإنسان العماني بالملاحة البحرية منذ قرون بعيدة تمتد بجذورها إلى ما قبل خمسة آلاف سنة قبل الميلاد، ويرجع ذلك بفضل موقع عُمان الجغرافي الاستراتيجي الذي مكّنها من أن تكون جسرا للتفاعل بين الحضارات القديمة المختلفة، حيث تقع عمان على ثلاثة بحار، هي بحر العرب وبحر عمان والخليج العربي (شاهين، ١٩٩٧). وعليه تمتد الشواطئ العمانية على نحو يقارب ٣٦١٥ كيلو مترا، وتبعا لاختلاف التضاريس وتنوعها في سلطنة عمان تختلف طبيعة هذه الشواطئ أيضا ما بين الرملية والصخرية، كما ان امتداد الجبال يلامس في مواقع كثيرة البحر، مما ساعد ذلك في نشوء الخيران، الأمر الذي أوجد الكثير من الموانئ الطبيعية والتي تمتد من خصب ودبا ومسقط وصور وخور جراما وخور الحجر ورأس مدركة والجازر وسدح ومرباط وطاقة وريسوت، أما الموانئ الرملية فتنتشر في منطقة الباطنة مثل صحار وصحم وودام الساحل وشناص والخابورة والسويق، ويوجد في المنطقة الشرقية رأس رويس وأصـيلة والأشخرة والجازر ومحوت والدقم (وزارة الاعلام، ٢٠١٧). شكلت هذه الموانئ العمانية مراكز رئيسية للتبادل الاقتصادي والثقافي بين الحضارات المختلفة منذ عصور قديمة، فقد اطلق السومريون على عمان اسم مجان او جبل النحاس وذلك كما جاء في العديد من النصوص الموثقة على اللوحات المسمارية والتي تشير بعلاقاتها القوية مع بلدان العالم المختلفة وكانت الموانئ العمانية مثل صحار وصور ومسقط وصلالة ومطرح حلقة الوصل بين تلك الدول وحضارة بلاد الرافدين كما ذكرت النصوص المسمارية ان سكان مجان عاشوا في بلاد الرافدين وكانت المراكب تصل من مجان اليهم محملة بسبائك الذهب والنحاس والاحجار الكريمة والقصب والواح الخشب والتمور والزيوت المعطرة. وقد كتب الملك سرجون الاول الاكدي في أحد النصوص المسمارية التي تعود الى النصف الاول من الالفية الثالثة قبل الميلاد فخره واعتزازه بحضارة بلاده قائلا: " نجحنا بجلب سفن ميلوخا ومجان ودلمون لترسو في ميناء اكاد"، حيث اقترن اسم مجان في عدد من اللوحات المسمارية بالتجارة وخاصة تجارة النحاس (الكندي، ٢٠١٥).

شجع ذلك كله في توجيه اهل عمان للاتجاه نحو البحر طلبا للرزق والعمل، فأحسنوا التعامل مع البحر، وبنوا مراكز لصناعة وتصميم السفن كما هو مثبت في النصوص التي وجدت في المدن التي ارتبطت معها عمان بعلاقات تاريخية وصلات تجارية مثل النصوص التي وجدت في مدينة الاغاش السومرية والتي يعود تاريخها الى ٢٠٥٠ قبل الميلاد تؤكد فيها ان احواض موانئ مجان كانت مركزا لبناء السفن وتجهيزها (الامين، ١٩٩٠).

ولهذا استطاع العمانيون بفضل خبراتهم في مجال صناعة السفن القوية وخبراتهم في مجال العلوم البحرية الملاحية ان يبحروا إلى شرق وجنوب أفريقيا، فأصبحت بذلك اول دولة غير أوروبية يصل نفوذها الى افريقيا. كما استطاعوا الدوران حول رأس الرجاء الصالح وعبور المحيط الأطلسي نحو أميركا في رحلة السفينة العمانية سلطانة عام ١٨٤٠م، والتي اثبتت تلك الرحلة عظمة الاسطول العماني في ذلك الوقت (ايلتس، ٢٠١٠)، ومنها استكملت تلك السفينة رحلتها إلى أوروبا عام ١٨٤٢م، كما أبحروا إلى آسيا عبر بحر العرب وبحر الصين الجنوبي فوصلت سفنهم الى الصين واندونيسيا وسيام والهند، وأبحرت السفن العمانية عبر الخليج العربي شمالا الى العراق والكويت والبحرين وفارس (الغيلاني، ٢٠١٥).

وقد ساهم ذلك التنوع والانفتاح نحو الثقافات المختلفة الى ثراء الصناعات الشعبية التي تعكس القيم الجمالية لمنتجات الحرف اليدوية. حيث تمثل الحرف والصناعات التقليدية في سلطنة عمان جزءا هاما من التراث الشعبي وقد اشتهرت عمان بصناعات حرفية عديدة اخرى بجانب صناعة السفن منها: صناعة السيوف والخناجر والحلي والفخار والنسيج والحفر على الخشب الذي ظهر نتائجه جليا على صناعة سفينة الغنجة. وفي الوقت الراهن تلعب الفنون دورا هاما في الحفاظ على تلك المكتسبات التراثية العريقة وذلك من خلال الخطط والبرامج التعليمية في المؤسسات التعليمية المختلفة وإدراجها ضمن خطط المناهج الدراسية في المراحل التعليمية المختلفة وتوظيف رموزه ومكوناته بكل ما فيه من جماليات لكي يرسخ في أذهان الأجيال وتصبح جزءا من هويتهم وثقافتهم.

مشكلة الدراسة:

أن البحث الدائم والمستمر عن مصادر فنية ومرجعيات فكرية يمكن الرجوع إليها والاعتماد عليها كخلفيات نظرية لدارسي الفنون التشكيلية، يعتبر من أهم الإشكاليات التي يسعى الباحث في مجال الفنون إلى إيجاد حلول لها، لتوفير مصادر جديدة تضيف إلى المخزون المعرفي والبصري، وكلما كانت هذه المصادر ذات توثيق علمي أو تاريخي، كلما كانت أصيلة وحقيقية وذات منهج فكرى يمكن الاستفادة منها.

وتعتبر زخارف سفينة الغنجة العمانية من أهم المصادر الغنية بالقيم الجمالية والعلاقات التشكيلية والأسس الإنشائية التي يستطيع دارس الفن استخلاصها والاعتماد عليها في استحداث أعمالا فنية معاصرة ذات أصول تراثية سواء في:

- تحليل المساحة.
- إنشاء العنصر.
- بناء التكوين.
- العلاقات التشكيلية.
- القيم السطحية.

وقد تكونت الرؤيا في هذه الدراسة من خلال عدة ملاحظات كانت من اهمها:

١- قلة الدراسات والبحوث الفنية المتخصصة التي تناولت بالدراسة والتحليل فكر وبناء الزخارف التراثية العمانية ومن بينها زخارف سفينة الغنجة.

٢- أهمية الرجوع إلى الجذور التراثية لما تتميز به من تقنين شكلي وإحكام عقلي يمكن الاعتماد عليها فى عمليات البناء والتنظيم للأعمال الفنية المعاصرة.

ومن هنا وفى ضوء ما سبق تطرح الدراسة التساؤلات التالية:
- ما امكانية الاستفادة من زخارف سفينة الغنجة العمانية كمصدر تشكيلي مستحدث لدارسي الفنون؟
- ما امكانية الاستفادة من زخارف سفينة الغنجة العمانية كمدخل معاصر ذو أصول تراثية في إثراء الفنون التشكيلية؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الاستفادة من زخارف سفينة الغنجة العمانية في:
- إيجاد مصدر فني جديد يعتمد على الفكر التصميمي لزخارف سفينة الغنجة العمانية يفيد في تدريس الفنون التشكيلية.
- استحداث أعمال فنية ذات مرجعية تراثية تعتمد على الفكر التصميمي لزخارف سفينة الغنجة العمانية من خلال كشف المنطلقات التالية:
  - المنهج الرياضي.
  - الأسس الإنشائية.
  - القيم الجمالية.
  - التنظيم الشكلي.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في السعي إلى تحقيق النقاط التالية:
- إلقاء الضوء على التراث العماني بشكل عام وزخارف سفينة الغنجة العمانية بشكل خاص للاستفادة منها في استحداث أعمال فنية مبتكرة.
- تقديم مدخلا جديدا للموروث الثقافي بشكل معاصر يسهم فى الحفاظ على الهوية العمانية.
- تقديم مرجعية فكرية تسهم فى حل المشكلات الفنية لدارسي الفنون وتساعد على تنمية التفكير الإبداعي.

فرضية الدراسة:
- زخارف سفينة الغنجة العمانية يمكن ان تكون مصدر مستحدث ذو منهجية اصيلة لدارسي الفنون.

حدود الدراسة:

تقتصر حدود الدراسة على ما يلي:
- عمل دراسة تتبعيه للأصول التاريخية والخلفية الثقافية والفكرية لزخارف سفينة الغنجة العمانية.
- تناول زخارف سفينة الغنجة العمانية ثنائية وثلاثية الأبعاد بالدراسة والتحليل والتفسير الشكلي.
- استخلاص القيم الجمالية والأسس البنائية لنتائج التحليل السابق.
- الاعتماد على النتائج السابقة فى إيجاد حلول جديدة تثرى مجال الفنون التشكيلية.

منهجية الدراسة:

تتبع الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لزخارف سفينة الغنجة العمانية التي تعتمد إنشائيا على الفكر الرياضي والتقنين الشكلي، وذلك لاستخلاص مداخل بنائية وجمالية تفيد دارسي الفنون وتثرى بناء العمل الفني.

مصطلحات الدراسة:

- القيم الفنية:

يذكر (Guilford, 1979) أن مصطلح القيم الفنية يشير إلى "القيم التي تكمن في العمل الفني سواء في مضمونه أو شكله وهي التي تتوقف على قيمة العمل الفني ومستواه".

- التحليل:

هو اتجاه يبحث في منطق تركيب الأشكال وتفاصيلها والوقوف على عناصر الشيء المكونة له مما يعطى معنى التركيب، ولكنهما يتكاملان في الوقت الذي يتيح معنى التركيب رؤية كلية، فإن التحليل يعنى بتوضيح خصائص كل جزء من الكل وارتباطه به (فرحات، ٢٠٠٨).

- المداخل البنائية:

هي أجزاء وعناصر متداخلة تقوم بينها علاقة تبادلية مع إخضاعها لمبدأ التنظيم أو التنسيق من أجل "أداء وظائف وأنشطة تكون محصلاتها النهائية بمثابة الناتج الذي يحقق أنسقه أو تنظيماً بنائياً" (Gatto, 1989). ويقصد بالمداخل الأساليب المقترحة لصياغات بنائية يتم من خلالها إضافة منطقية تشكيلية لتحريك المفردات من خلال أنظمة للشبكيات الإبداعية، التي يحاول الباحث تحقيقها (شوقى ،٢٠٠٠).

- المداخل الجمالية:

محاور رئيسية يبنى عليها النظامالجمالي كالطريقة أو التقنية المستخدمة للوصول لقيم جمالية، تسهم في تغيير مظهر السطح وفقاً لأسلوب الأداء للتشكيل الجمالي في "تحريك الوحدات والعناصر وفق منطق عقلي رياضي مشبع بقيم جمالية مصدرها الإحساس وأرصدة الثقافة والتراث الإبداعي للإنسانية (ريد، ١٩٩٨).

المبحث الأول: الإطار التاريخي لسفينة الغنجة:

الغنجة هي نوع من أنواع السفن العمانية التي تشتهر بصناعتها ولاية صور، وتحديدا يتم صناعتها بحوض ميناء خور البطح أحد أهم موانئ الجزيرة العربية، والتي تقع في أقصى الشرق من سلطنة عمان والتابعة للمنطقة الشرقية. كان لهذه السفينة منذ عقود مضت دوراً فعالا في النشاط الملاحي بين عمان واليمن من ناحية وسواحل الشرق الأفريقي والهند والصين من ناحية أخرى. فقد كانت تستخدم بشكل خاص في نقل البضائع والتجارة عبر المحيطات. فكان من اهم وظائفها حمل البضائع من الصادرات العمانية مثل التمور والبسور والاسماك المجففة والليمون الجاف والسمن والزيت وما يوجد في أرض عمان في ذاك الوقت من منتجات وتتجه به إلى السواحل الأفريقية من زنجبار وبمبا

ومالاوي وإلى الهند والبصرة بالعراق، وإلى بعض الدول الخليجية مثل البحرين وقطر واليمن، وفي مقابل ذلك تحمل على متنها عند رحلة العودة الاخشاب والتي تسمى بـ «الدعن»، وذلك لعمل أسقف البيوت بالإضافة إلى نقل البهارات والتوابل والزعفران والبن وغيرها من البضائع من تلك البلاد إلى عمان. تستطيع الغنجة ان تحمل على متنها أطنانا من البضائع حيث تبلغ حمولتها ما بين ١٥٠ إلى ٣٠٠ طنا وفي بعض الأحيان قد تصل حمولتها لأكثر من ذلك، في حين يصل طولها ما بين ٧٥ الى ١٢٠قدم، ولهذا صنفت هذه السفينة ضمن سفن الأسفار البعيدة والمتخصصة في النقل البحري (مسامح، ٢٠١٢).

تميزت سفينة الغنجة عن غيرها من السفن بمقدمتها الجميلة والتي تزين بالكثير من النقوش والتصاميم الزخرفية التي تضاهي الزخارف التي تزين بها الأبواب الخشبية والنوافذ في العمارة العمانية، اما مؤخرة السفينة فهي تأخذ شكلا مستطيلا تميل بزاوية قدرها ٤٥ درجة بالإضافة الى احتوائها هي أيضا على عدد من الزخارف الهندسية والنباتية. فقد ذكر دونالد هولي واصفا السفن العمانية بان "مقدمات السفن ومؤخراتها كانت تحفر حفراً جميلاً ودقيقاً ماهراً" (هولي، ١٩٧٧).

يستغرق الوقت اللازم لصناعة سفينة الغنجة حتى تكتمل أشهرا عدة وقد تصل إلى سنة كاملة وذلك بحسب حجمها وكمية الحمولة المخطط لها بحملها. إلان عادة ما تبدأ صناعة السفن اولاً في تجهيز قطع الألواح الخشبية اللازمة وتسويتها بحسب مقاسات محددة لكل جزء في السفينة. وتعتمد قوة تحمل السفينة ومدى قدرتها على السير في المحيطات والبحار لفترات طويلة قد تمتد لأكثر من نصف قرن من الزمان بالإضافة الى قدرتها على مواجهة الحيتان التي تتكاثر في المحيطات على قوة الاخشاب العملاقة المكونة للعمود الفقري لجسم السفينة. تراجعت في عمان صناعة السفن الضخمة في العصر الحالي من أمثال سفينة الغنجة التي كانت تحمل المسافرين والتجار إلى موانئ الساحل الأفريقي والهند والبصرة وإيران وذلك لتوافر وسائل المواصلات الأكثر تقدما تكنولوجيا، وأصبح الاقبال في الوقت الراهن على صناعة مراكب من نوع "السنبوق" التي تستخدم عادة للصيد.

- سفينة "فتح الخير"

تعتبر سفينة "فتح الخير" أحد أشهر السفن العمانية من نوع "الغنجة"، التي صنعت بحي الرشة بمدينة صور الواقعة بشرق عمان عام ١٣٧٠ هجرية الموافق عام ١٩٥١ للميلاد وهي اخر السفن التي كان يضمها الأسطول البحري الضخم الذي تمتلكه ولاية صور. وتتميز مقدمة السفينة بشكل طائر الهدهد وتعتبر هي اول سفينة تتحول فيها نظام القيادة من نظام الاشرعة الى محركات الديزل. وقد سميت بهذا الاسم "فتح الخير" لأن المطر هطل بغزارة في أول يوم من أيام بنائها. تحمل هذ السفينة طاقم بحارة يتكون من ٢٠ بحاراً ويبلغ طولها ٧٦ ذراعاً وعرضها ٤٠ ذراعاً، اما العرض في الوسط فيبلغ ١٤ ذراعاً والارتفاع من الداخل حتى السطح ١٠ أذرع (Dziamski & Weismann, 2010).

ظلت سفينة "فتح الخير" على علاقة مع البحر استمرت ٤٣ عاماً زارت خلالها السفينة عشرات الموانئ منها ٢٤ عاماً ظلت فيها مترددة ما بين مدينة صور وتلك الموانئ حيث مالكها الاصلي ثم بيعت عام ١٩٧٥ إلى تاجر من مدينة دبي والذي باعها بدوره الى تجار من دولة اليمن وهناك بيعت إلى أكثر من شخص، الا انه وبعد ١٩ عاماً قضتها بعيدا عن مسقط رأسها قرر الصوريون بأن يسترجعوا هذه السفينة عام ١٩٩٣لما لها من تاريخ وعلاقة حميمة مع أهل هذه المدينة فتبرع كبار تجار المنطقة بأكثر من ٨٠ ألف دولار أميركي لشرائها وإعادتها، وقاد مسيرة عودتها من ميناء المكلأ اليمني إلى مسقط رأسها احد النواخذة الصوريين. وبعد وصولها أُرسيت في خور صور قبالة الحي الذي شهد مولدها الأول واحتفظ بها على اليابسة لتكون هي السفينة الوحيدة المتبقية من نوع الغنجة التي توقفت صناعتها في الوقت الحاضر. حيث تعتبر سفينة الغنجة " فتح الخير" في الوقت الراهن إحدى المعالم التراثية التي تعكس الواجهة البحرية العمانية التي جابت بحار ومحيطات العالم (Dziamski & Weismann, 2010).

المبحث الثاني: تطور صناعة سفينة الغنجة:

عرفت السفن العمانية بتعدد أنواعها وأشكالها وأحجامها وتبعا لذلك تعددت وظائفها، وقد لعبت عمان دوراً هاماً في تاريخ الملاحة البحرية في المنطقة سواء على صعيد الملاحة التجارية، أو على صعيد بناء السفن وتصميمها، فاشتهرت عدد من الموانئ العمانية مثل ميناء صور ومطرح ومسقط وشناص ببناء السفن وأصبحوا من أهم أحواض بناء السفن في المنطقة العربية وتميزوا ببناء عددا من السفن العمانية مثل سفينة البغلة والغنجة والبوم والسنبوق والجلبوت وأبو بوزوالبتيل والهوري والبدن والشاشة والماشوة.

إلا أن مدينة صور العمانية قد تميزت ببناء سفينة الغنجة التي تعتبر من أشهر السفن المصنعة في تلك المدينة، تخصصت سفينة الغنجة في نقل البضائع والتجارة البحرية والسفر عبر المحيطات وقد مرت صناعة هذه السفينة بعدد من المراحل والتطورات التي أدخلت عليها جعلتها من القوة لتحمل الإبحار لمسافات بعيدة وتحمل مخاطر الطرق البحرية.

ولعل الشكل الحالي لسفينة الغنجة قد ظهر لأول مرة في القرن السادس عشر، عندما بدأ الصانع العماني الاتصال بالسفن البرتغالية والأوروبية من خلال دراسة تصاميم الأسطول البرتغالي المتواجد بالمنطقة ودراسة طرق صناعتها والأدوات المستخدمة فيها (سلمان، ٢٠١١). ناهيك عن تفحص دقيق لمكونات السفينة وتقسيماتها الداخلية. فكان نتيجة لذلك استأثرت ملامح سفينة الغنجة العمانية بعدد من المؤثرات لهذا الوجود البرتغالي والاوروبي في مياه الخليج العربي، حيث اخذ العمانيون في تغيير بعض من الملامح لتلك السفينة، واستوحى كذلك العمانيون من نماذج السفن الهولندية والانجليزية والفرنسية الكثير من الأفكار التي قادت صناعة السفن في عمان نحو مزيدا من التقدم والازدهار فظهرت التطورات والتعديلات الجذرية على السفن المحلية، وقد تجلت مجمل تلك التغييرات بشكل واضح في استخدام المسامير

الحديدية وفي تغيير مؤخرة سفينة الغنجة حيث أصبحت مؤخرة السفن مربعة وعريضة ومرتفعة مما زاد في حجم السفينة وبالتالي زيادة سعة حمولتها فقد أصبح بعضها يتسع لنحو ٥٠٠طن من البضائع (الغيلاني، ٢٠١٦).

- الأساليب التقنية المستخدمة في صناعة سفينة الغنجة

تبدأ صناعة السفينة عادة بوضع القاعدة وتسمى بالهيراب والتي تصنع من خشب الساج ومن ثم تثبت عليها مجموعة من الألواح تسمى شراير والتي يستخدم فيها الساج ايضا لما يتميز به هذا الخشب من الشدة والقوة والمرونة إضافة إلى قدرته على البقاء طويلا في الماء حيث أنه يكاد يمتنع عن البلل، ويمكنه البقاء في المياه أكثر مائتي عام وعادة ما يتم استيراده من الهند. بعد ذلك يتم تركيب مجموعة من الأخشاب المنحنية والتي تسمى الحلقام ومن ثم تشكل الأضلاع الرئيسية للسفينة والتي تسمى الشلمان التي تصنع من أخشاب السدر والقرط العمانية، ومن بعدها يتم استكمال تركيب الأضلاع وبقية الألواح وتمر كل هذه العمليات بعدد من المراحل التي تتطلب جهدا فكريا متميزا تمتع بها المصمم والصانع العماني بالإضافة إلى حاجته إلى القوة العضلية والخبرة في هذا المجال.

المبحث الثالث: دراسة تحليلية للزخارف الفنية بسفينة الغنجة العمانية

من منطلق الاهتمام بالتراث الثقافي العماني والمتمثل في زخارف سفينة الغنجة والحفاظ عليه وإحيائه من خلال الرجوع إلى مفرداته وتناوله بالتحليل والتجريب لإعادة تقديمه بشكل معاصر يسهم في نشره وترويجه، ولما كان التجريب بأنواعه سواء في الفكر أو في التقنية هو السائد على تناول تلك الزخارف، جاءت من هنا منطلقات تحليل الزخارف بسفينة الغنجة العمانية:

أولا: المنطلق الفكري:

تحاول الدراسة من خلال هذا المنطلق إيجاد حلول تشكيلية جديدة ومبتكرة تخضع لعمليات فكرية من خلال التحليل الإنشائي لزخارف سفينة الغنجة للوصول إلى انسب المعالجات السطحية، التي تثرى القيم الجمالية للعمل الفني

وتحقيق المفاهيم التالية:

- الخداع البصري.
- الإيهام الشكلي.
- الحيل الأدائية.

ثانيا: المنطلق التجريبي:

الغرض من التجريب هنا في الطريقة أو أسلوب الأداء توضيح المضمون الفكري، ويتأتى ذلك من خلال اكتشاف الباحثون لطرق استخدام بعض الأساليب التقنية المختلفة لصياغة الزخارف على سطح السفينة والتي نتج عنها تأثيرات بصرية مميزة، وطرق جديدة ومختلفة، خاصة بصياغة وإثراء مسطح العمل الفني وتشكيله من خلال:

- التجريب في تقنيات الحفر بأنواعه.
- التجريب في طرق صياغة العناصر وبناء التكوين.
- التجريب في الخامة وما ينتج عنه من معالجات سطحية متنوعة.

- التجريب في التقنية:

إن التنوع في التقنية باستخدام طرق التجريب المختلفة، ينتج عنه عملاً فنياً مبتكراً، يحمل صفات الفرادة والجدة والأصالة، وبذلك يكون المقصود بالتجريب في التقنية هو معالجة خامة معينة، تقوم على توظيف الزخارف بصريا، بما يحقق الغرض الفني، سعياً للحصول على تقنيات وصياغات سطحية جديدة ذات رؤى فنية مستحدثة.

فقد قامت الدراسة بالتحليل الفني لبعض زخارف السفينة من حيث وصف العلاقات الإنشائية والقيم السطحية وتوضيح الخطط اللونية ومستويات توزيع الملامس حسب الأهمية الشكلية ودور كل عنصر وتأثيره البصري ومدى تحقيق الأسس الجمالية مع شرح وتفسير الصياغات السطحية.

- توصيف الزخارف:

قامت الدراسة بتحليل بعض النماذج لزخارف السفينة من حيث البناء التصميمي والتكوين والمحاور الرئيسية ووصف الصياغات السطحية ونظام توزيع العناصر والذي جاء وفق المحاور التالية:

المحور الأول (العناصر التشكيلية):

شكل (١) زخرفة هندسية على شكل مربع قائم على زاوية تم معالجته تشكيليا بتحليل المساحة بشكل منظوري في إيقاع متناقص تجاه المركز مما حقق ذلك العمق المنظورى واعطى الوحدة تمييزا بصريا من خلال تحليل المساحة والعلاقات الشكلية.

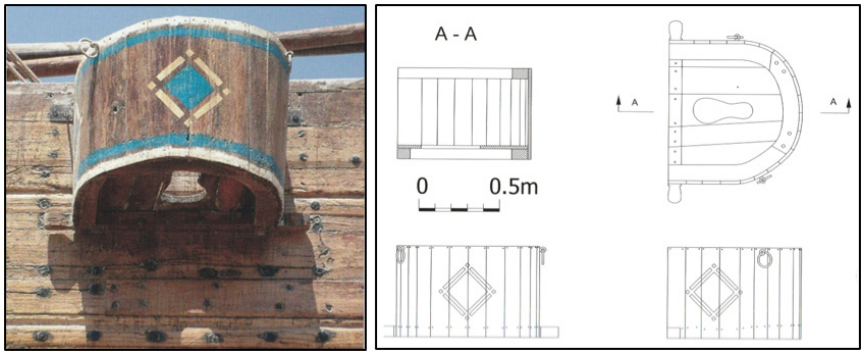

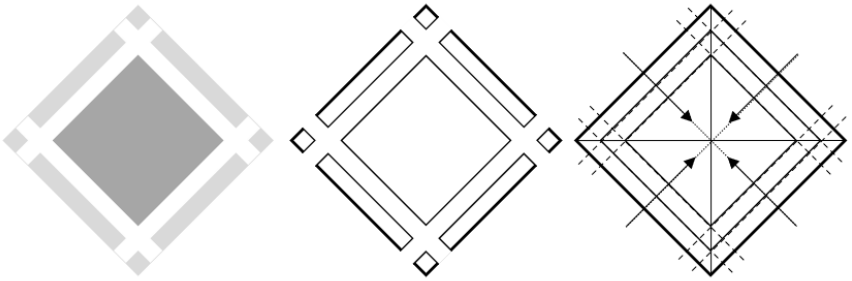

وتتمثل في مفردات ووحدات بناء الشكل الزخرفي شكل (١)، أنواعها وخصائصها وسماتها السطحية المميزة من خلال التأكيد على:

- الملمس كأساس وغرض تشكيلي.
- اللون وقيمه وتأثيره البصري على العناصر.
- بعض العناصر الخطية كصياغات تأكيدية مضافة.

المحور الثاني (الأسس الإنشائية):

وما تتضمنه من علاقات إنشائية لوضعية العناصر ونظمها الشكلية وتحديد مستوى وطاقة ظهور كل عنصر وعلاقته بالآخر وبالعمل ككل شكل (٢) من خلال التأكيد على:

- التماس والنسب بين العناصر.
- الشفافية والربط البصري للمستويات.
- التداخل بين الشكل والأرضية.
- التراكب الكلى والجزئي.

المحور الثالث (الأسس الجمالية):

بما تضيفه على التصميم من قيم جمالية ومنطقية بصرية مثل التوازن والإيقاع والوحدة مع التنوع والنسبة والتناسب شكل (٣) وشكل (٤) وشكل (٥) من خلال التأكيد على:

- وحدة الملمس وتنوع التأثير البصري.
- التوازن في توزيع القيم السطحية واللونية بما يؤكد على قيمة المدخل الفني للعمل.
- الإيقاع الشكلي الحر مع تحقيق التوافق في توزيع العناصر المضافة.

ومن خلال التحليلات السابقة تؤكد الدراسة على أن سفينة الغنجة العمانية هي مصدر غنى بالتنوع الشكلي، لاحتوائها على معالجات جمالية مختلفة تعتمد في تشكيلها على خلفيات منطقية وأسس إنشائية ذات منهجية رياضية.

وقد خلصت الدراسة إلى عدة منطلقات يمكن أن تحدد في النقاط التالية:

١. التكرار كأساس جمالي.
٢. المنهجية العقلية التي تعتمد على نظم رياضية.
٣. الحلول المنطقية للفراغات البينية.
٤. التماثل المحوري والدائري.
٥. الوحدة مع التنوع في الصياغة.

النتائج والتوصيات:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات بناء على مدى تحقق وصحة الفروض والتي تتضح من خلال ما يلي:

أولا النتائج:

١- يزخر التراث العماني بالعديد من المصادر الفنية التي يمكن الرجوع إليها كخلفيات فكرية تفيد دارسي الفنون ومنها سفينة الغنجة العمانية.

٢- التراث البحري من أشهر ما يميز الحضارة العمانية لما يتميز به من صناعات ابداعية متنوعة.

٣- إعادة تقديم التراث بشكل معاصر يعمل على زيادة الوعي المجتمعي بأهميته والعمل على إحيائه والرجوع إليه للاستفادة منه.

٤- سفينة الغنجة العمانية مصدر هام وجديد للزخارف التي يمكن ان تكون مصدر استلهام لطلاب الفنون.

٥- الزخارف بسفينة الغنجة العمانية ذات ضبطية انشائية وتقنين شكلي مميز.

ثانيا التوصيات:

١- الاهتمام بالموروث الثقافي العماني من خلال الباحثين والمؤسسات الحكومية المعنية بهذا الشأن لتشجيع إجراء الدراسات في هذا المجال فما زال به الكثير من النماذج والحلول التشكيلية التي تفيد دارسي الفنون.

٢- الرجوع إلى المصادر الأصيلة في استنتاج مرجعيات تعليمية

شكل (٢) زخرفة عضوية على شكل اوراق نبات تم حفرها على الخشب بشكل زخرفي تكراري متعاكس الاتجاه لشغل المساحة وتحقيق ألتنوع والثراء في المدرك البصري والتأكيد على الحركة والاستمرارية في الخطوط.

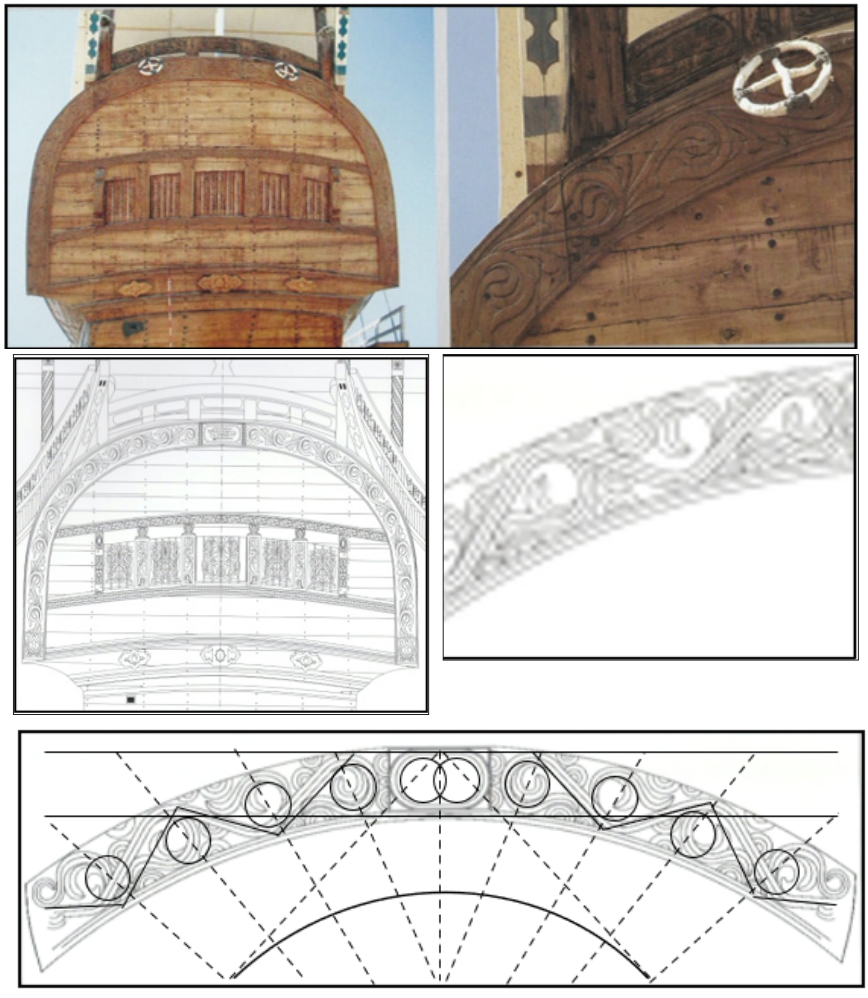

لدارسي الفنون.

٣-البحث الدائم والمستمر عن خلفيات فكرية تعمل على التطوير المتنامي للفكر الإبداعي.

٤-إدراج التراث العماني بالمقررات الدراسية لدارسي الفنون لما يتمتع به من ثراء شكلي وتقنين رياضي.

٥-المدركات الشكلية الناتجة عن المرجعيات التراثية الاصيلة تقدم حلولا مبتكرة وجديدة لدارسي الفنون.

٦-اعادة تقديم التراث ولكن مع الحفاظ على هويته من الضرورة لدارسي الفنون، والمتخصصين.

المراجع

الأمين، اسماعيل. (١٩٩٠). العمانيون رواد البحر، لندن، رياض الريس للكتب والنشر.

أيلتس، هيرمان فريدريك. (٢٠١٠). رحلة السفينة سلطانة الى مدينة نيويورك. ترجمة: البلوشي، صالح. بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

الحمداني، طارق. (٢٠٠١). الملاحة العربية في عصور ازدهارها. المجمع الثقافي، ابوظبي.

الحميد، جميل بن موسى. (٢٠١١). دور معلم التربية الفنية في تنمية الحرف اليدوية البيئية في المجتمع السعودي. مجلة القراءة والمعرفة- مصر. ع (١٢٢)، ص ٧٧-١٠٧.

ريتشاردسون، نيل. دور، مارشيا. (٢٠١٣). الحرف التقليدية العمانية، المجلد الثاني، لندن، موتيفيت للنشر.

ريد، هربرت. (١٩٩٨). معنى الفن. ترجمة سامي خشبة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

سلمان، محمد حميد. (٢٠١١). مملكة الجبور وعلاقة البرتغاليين بالقبائل العربية الخليجية. بيروت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

شاهين، علاء الدين عبد المحسن. (١٩٩٧). تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديم. ذات السلاسل للنشر، الكويت.

الشهري، عبد الله ظافر علي. (٢٠٠٦). دور التربية الفنية في المحافظة على الموروث الشعبي السعودي. مجلة المعرفة: وزارة التربية والتعليم- السعودية، ع (١٧٣)، ص ٢٢-٣٣.

شوقى، إسماعيل. (٢٠٠٠). التصميم عناصره وأسسه في الفن التشكيلي، القاهرة، العمرانية للأوفست.

شكل (٣) زخرفة مركبة من أشكال هندسية متمثلة في شكلين سداسيين متداخلين في علاقة تراكب جزئي تم تكرارهما بقياس اقل بشكل خطى في اتجاه المركز كنوع من التكرار الإيقاعي ويحويان بداخلهما وحدة عضوية تم تكرارها أيضا بشكل متعاكس الاتجاه لتحقيق الوحدة الشكلية مع التنوع في وضعية العنصر.

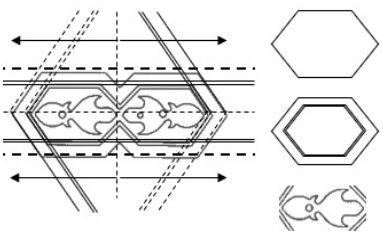

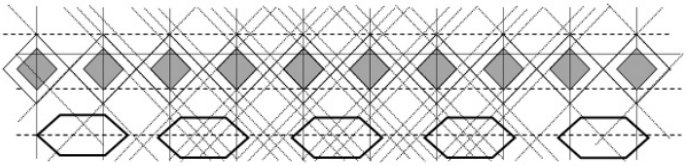

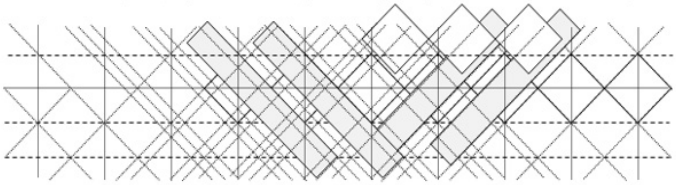

شكل (٤) وفيه تتضح الضبية الانشائية للإطار الزخرفي للكتابات الخطية بمؤخرة السفينة والتي اعتمدت على التكرار كأساس جمالي في عملية التشكيل وبناء التكوين في ممارسات وتصفيف ممتد افقيا بشكل محيطي للكتابات بالمنتصف

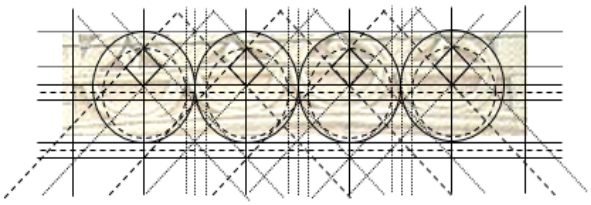

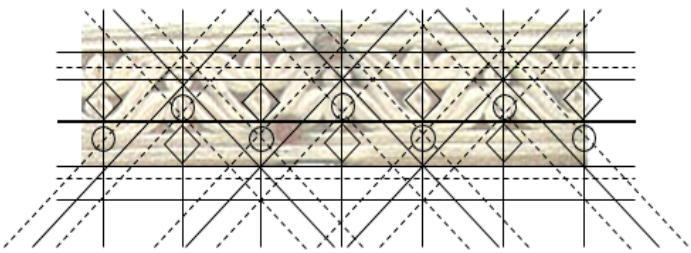

الغيلاني، حمود. (٢٠١٦). اسياد البحار. مسقط، وزارة التراث والثقافة.

فرحات، نهاد أحمد. (٢٠٠٨). البناء التصميمى فى أعمال مصطفى الرزاز. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

مسامح، عبد الرحمن. (٢٠١٢). من تراثنا البحري- انواع السفن الخشبية في البحرين والخليج العربي، مجلة الثقافة العربية، العدد ١٦، البحرين. ارشيف الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر.

هولي، دونالد. (١٩٧٧). عمان ونهضتها الحديثة. لندن. مؤسسة استايس.

وزارة الإعلام. (٢٠١٧). عمان. مسقط. إصدارات وزارة الإعلام.

المراجع الأجنبية

Dziamski,pioter. Weismann,Norbert. (2010). Fatah Al-Khair-Oman's last Ghanja. Al-Roya Press Publishing House, Muscat.

Gatto,J.A, and others. (1985). Exploring Visual Design. Davis Publication, Massachusetts. P.56.

Guilford. (1979). Creative Process. Amontor book, P.733.